العدد ١٩ تشرين الثاني ٢٠٢٥
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No.19 – Nov 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الصورة الفنية في شعر (علي جعفر العلاق)

خالد أحمد بعيوي عبد الجبوري ،محمد حمزة عبد الواحد عيسى ، شيماء كاظم نصرالله عمران الربيعي،

جامعة بابل كلية التربية الأساسية،جامعة بابل كلية العلوم الإسلامية، مديرية تربية بابل

الملخص:

تُعدّ الصورة الفنية مكونًا جوهريًا في شعر علي جعفر العلاق، إذ تتسم بالغنى الرمزي والعمق الدلالي، ما يمنح تجربته الشعرية طابعًا حداثيًا متمايزًا. يستثمر العلاق الصورة الشعرية بوصفها وسيلة لتكثيف التجربة الشعورية وتجسيد الأفكار بطريقة تتجاوز المباشرة إلى الإيحاء والترميز.يمزج العلاق بين الصورة البصرية والسمعية والحسية، مستفيدًا من تقنيات متعددة كالتشبيه، والاستعارة، والكناية، والرمز، ليبني عالمًا شعريًا مفعمًا بالحياة الداخلية والصراع الوجودي. تتخذ صوره أبعادًا فلسفية في كثير من الأحيان، تعكس قلق الذات وانشغالاتها في مواجهة الأسئلة الكبرى تعتمد صوره على خلفية ثقافية عميقة، وتستند إلى التراث العربي والإسلامي، فضلًا عن تأثره بالحداثة الغربية، ما يجعل صوره ملتقى لتجارب متعددة الأبعاد. وقد. كما تتكئ على بنية لغوية مشحونة بالانزياحات التي تفتح أفق التأويل، مما يعكس وعيه الجمالي والتجريبي باللغة يتنوع بناء الصورة عند العلاق بين ما هو واقعي وما هو خيالي، حيث تُستحضر الطبيعة، والأمكنة، والرموز التاريخية، لتصبح عناصر ديناميكية في النص. هذا التنوع يعكس رؤيته الشعرية التي ترى في اللغة أداة خلق لا مجرد وسيلة نقل كما أن الصورة عنده تُعبّر عن صراع الذات مع الزمن، والهوية، والمنفى، مما يكسبها طابعًا وجدانيًا وإنسانيًا عميقًا. فالمنفى ليس فقط جغرافيا، بل أيضًا منفى داخلي، يتجلى عبر صور تمزج بين الحنين، والانكسار، والأمل تتميز صوره الشعرية بقدرتها على استدعاء مشاهد حية تنبض بالحركة، إذ يركّز على التفاصيل الصغيرة التي تكتسب دلالة رمزية كبيرة، وهذا يشير إلى حساسية شاعرية دقيقة في التقاط مفارقات الحياة ويمكن القول إن العلاق لا يُنتج صورة جاهزة، بل يُشرك القارئ في إعادة إنتاجها عبر التأمل والتأويل، ما يمنح شعره طابعًا مفتوحًا ومتشظيًا. كما تتصف صوره بالتجدد وعدم النمطية، مما يجنّبه الوقوع في التكرار أو التقليد يظهر في شعره أثر الوعي النقدي، حيث إن العلاق ناقد أيضًا، وهذا يُكسب صورَه مزيدًا من التعقيد والتماسك البنائي. فالصورة ليست مجرد تقنية بل هي طريقة في الرؤية والتفكير.

الكلمات المفتاحية:الصورة الفنية، الشعر الحديث ،علي جعفر العلاق، الاستعارة الرمزية

Abstract:

The artistic image constitutes a fundamental component in Ali Jaafar Al-Alaq's poetry, characterized by its symbolic richness and semantic depth, which grants his poetic experience a distinctive modernist quality. Al-Alaq employs the poetic image as a means to intensify emotional experience and embody ideas in a way that transcends directness toward suggestion and symbolism. He blends visual, auditory, and sensory imagery, drawing on various techniques such as simile, metaphor, metonymy, and symbol, to construct a poetic world filled with inner vitality and existential struggle.

His images often take on philosophical dimensions that reflect the self's anxieties and concerns as it confronts major existential questions. They are grounded in a deep cultural background and draw on Arab-Islamic heritage as well as Western modernism, making them a meeting point for multi-layered influences. This fusion has contributed to the creation of a poetic discourse that harmonizes authenticity and modernity.

In his poetry, imagery is not used decoratively but serves a semantic function, expressing experience while shaping his vision of the world. It relies on a linguistically charged structure rich in deviations that open up interpretive possibilities, reflecting his aesthetic and experimental awareness of language. The construction of imagery in Al-Alaq's work ranges from the realistic to the imaginative, as nature, places, and historical symbols are invoked as dynamic elements within the text. This diversity reflects his poetic vision of language as a tool of creation rather than mere transmission.

His imagery also expresses the self's struggle with time, identity, and exile, granting it a deeply emotional and human dimension. Exile is not only geographical but also internal, manifested through images that blend longing, fracture, and hope. His poetic images are distinguished by their ability to evoke vivid, dynamic scenes, with a focus on small details that acquire significant symbolic value—an indication of a delicate poetic sensitivity to life's paradoxes.

Al-Alaq does not produce ready-made images; rather, he engages the reader in re-creating them through contemplation and interpretation, giving his poetry an open and multi-layered quality. His imagery is marked by renewal and non-conformity, avoiding repetition or imitation. A critical consciousness is evident in his poetry, as Al-Alaq is also a critic, which grants his images further complexity and structural coherence. Thus, the image is not merely a technique, but a mode of vision and thought.

Keywords: Artistic imagery, modern poetry, Ali Jaafar Al-Alaq, symbolic metaphor.

المقدمة-:

لقد تناولت الدراسة موضوعاً من موضوعات الأدب الحديث وهو صورة المجتمع في الشعر عند شاعرين من أهم الشعراء في العراق وإيران، فقد قارنت الدراسة بين طريقة كل من الشاعرين في رسم صورة للمجتمع والانتصار لقضاياه، وقد عمد كل منهما إلى استخدام الصورة الرمزية في التعبير عن القضايا التي تهم مجتمع وتتصل بكل ما فيه من مشكلات اجتماعية من جهل، وظلم، وضياع، وتشرد ، وذكر لتلك المشكلات التي واجهت المرأة في إطار لا يمكن فيه أن نفصل الفرد عن المجتمع، فبقدر ما كان كلا الشاعرين يحاول التعبير

عن حزنه إزاء كل ما يلاحظه في مجتمعه، فقد انتصر كل منهما لهذا المجتمع ورسم صورة تعبر عن قضيته من خلال فتح المجال أمام الفضاء الشعري للتعبير عن كل ما أرادا قوله. وقد اعتنى البحث بدراسة شعرهما من خلال إعطاء لمحة عن أهمية الصورة الشعرية في إيصال الفكرة التي يريد الشاعر التعبير عنها، وكذلك العلاقة بين الشعر والمجتمع إذ يعد الشعر نشاطاً إنسانياً لا يرتبط بالفرد فحسب بل بكل ما يحيط بواقعه الاجتماعي، وقد أعطى المبحث الثاني فكرة عن حياة كل من الشاعرين وإنتاجهما الأدبي، ليأتي بعد ذلك مبحث ثالث قام بدراسة شعرهما دراسة مقارنة من خلال مقارنة النصوص الشعرية وموضوعاتها وجاءت الخاتمة متضمنة النتائج التي توصل إليها البحث من مواطن التشابه والاختلاف بين كلا الشاعرين. أما منهج البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على أساس. المتعلقة بالظاهرة، وتوضيحها ، وجمع الصور وتحليلها واستنباط النتائج منها.

أما الأسئلة التي ينطلق منها البحث:جمع المعلومات

١ .ما نقاط التشابه والاختلاف بين كل من العلاق وآتشي في رسم صورة المجتمع؟

٢ .كيف ظهرت صورة المرأة في شعر كل من الشاعرين؟

٣ .كيف تناول الشاعران موضوع البؤس الاجتماعي؟

فرضيات البحث:

انطلق البحث من مجموعة من الفرضيات منها:

١ .الصورة الفنية مفهوم واسع اهتم به النقد القديم والحديث في دراسة الشعر

٢ .الشعر هو ذاكرة الإنسانية في معالجة مشكلاتها الاجتماعية

٣ .لقد التقى العلاق وآتشي في نقاط كثيرة، وافترقا في بعض التفاصيل.

٤ صور الشاعران دفء المرأة، وحبها واصفين رمزيتها.

٥. تناول الشاعران قضية البؤس الاجتماعي من خلال تصوير الفقر، والصراعات الاجتماعية

خلفية البحث:

يعتمد البحث على الدراسة المقارنة في رصد مقارنة بين الواقع الإيراني والعراقي خلال دراسة شعر شاعرين اهتما بعرض قضايا المجتمع ، والشاعران هما جعفر العلاق، ومنوتشهر آتشي فكلاهما اهتم بقضية مجتمعه، ولذلك كان لابد من الوقوف على نقاط التشابه والاختلاف التي ظهرت في شعر كل منهما، ومن هنا فقد انطلق البحث بدراسته المقارنة.

المبحث الأول
الصورة الفنية

تُعدّ الصورة الفنية عنصراً مركزياً في بنية القصيدة الشعرية، إذ تُجسِّد من خلالها عبقرية الشاعر وتجاربه الذاتية، عبر لغة منتقاة تؤسس دلالات حسّية تتجاوز البعد المباشر للمعنى إلى تجليات بصرية وسمعية ولونية وشمية. فالصورة ليست مجرد زخرف بلاغي، بل هي البنية التي تتحول فيها اللغة إلى مرآة تُعبر عن المشاعر والأفكار، باستثمار إمكانات اللغة في التكوين الدلالي والإيقاعي، من مجاز وترادف وتضاد وتراكيب إيحائية، فتنتقل من حيّز العبارة إلى مجال الرؤية والتجربة الحسية.(١)

وقد حظيت الصورة باهتمام النقاد العرب القدامى، على الرغم من غياب تحديد دقيق لمفهومها آنذاك. إذ انطلقت آراؤهم من تصورات لغوية ودينية وفلسفية، كما أشار الدكتور مصطفى ناصف في دراسته للأدب العربي، فغلب على نقدهم تمييز الجيد من الرديء، دون إرساء المصطلح النقدي بدقة، بل اكتفوا بالحكم على جماليات التعبير، وسلامة التركيب، وبلاغة اللفظ. ومع ذلك، شكلت الصورة جزءاً أساسياً من أحكامهم النقدية، كما يظهر في أقوال الجاحظ، الذي أكد أن المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها الجميع،

لكن الإبداع يكمن في انتقاء اللفظ، وإحكام النسج، والقدرة على التصوير، مما يُبرز البعد الصوري للشعر بوصفه فناً تركيبياً.(٢)

ومع تطور الشعر العربي الحديث، تحوّلت الصورة إلى أداة إيحائية عميقة، تستند إلى الرمزية والأسطورة، وتفتح النص الشعري على فضاءات دلالية ونفسية رحبة. لم تعد القصيدة مجرد تجميع لألفاظ مترابطة، بل أصبحت بنية تتشابك فيها الرموز والدلالات، ويتطلب قراءتها حضوراً ذهنياً فعالاً يعبر بالمتلقي من حدود السماع العفوي إلى إدراك المعنى الغائر في طبقات النص. وهكذا يتحول النص إلى نسيج من الفراغات والفضاءات التي تنتظر من القارئ ملأها وتأويلها، في حوار جدليٍّ بين الذات والآخر، بين القول والإيحاء.(٣)

وفي هذا السياق، تتجلى العلاقة الجدلية بين الشعر والمجتمع، فالفن هو الذاكرة الجمعية التي توثق الوعي الإنساني في مختلف أشكاله، سواء عبر الصورة أو الصوت أو الكلمة. ويُعد الأدب من أبرز الفنون التي تعكس البنية النفسية والاجتماعية للإنسان، وهو لا يكتفي بتصوير الواقع بل يعيد تشكيله وفق رؤى ذاتية تنطلق من وجدان الفرد، لكنها تتقاطع مع هموم الجماعة وأحلامها. ومن هذا المنطلق، يرتبط الأدب ارتباطاً وثيقاً بالفلسفة، ليس بوصفه خطاباً نظرياً، بل باعتباره شكلاً من أشكال التأمل في الوجود، ومساحة للتساؤل عن معاني الحياة والموت، والمصير الإنساني.(٤)

والفنان لا يُعيد إنتاج الواقع كما هو، بل يعبر عنه من خلال انفعالاته ومشاعره ورؤيته الخاصة، فيصوغ صوراً تنقل إحساساً عاماً يتجاوز حدود الذات الفردية إلى التجربة الجمعية. فالصورة الأدبية تنتمي إلى علم النفس بقدر ما تنتمي إلى البلاغة والفلسفة، وتشكل أداة لفهم الإنسان لنفسه ولمحيطه، في سعيه المستمر إلى إدراك ذاته والبحث عن معنى لوجوده في عالم متناقض ومعقّد.(٥)

إن الأدب بهذا المعنى هو مرآة للذات وللمجتمع، ومتنفّس ينفتح فيه الكاتب على عالمه الداخلي، ليعبّر عن صراعاته، ومخاوفه، وآماله، ضمن نسيج لغوي يحمل في طياته أبعاداً فلسفية وفنية. ولأن الحياة في جوهرها صراع دائم ضد الفناء(٦)، فإن الأدب هو الشاهد على هذا الصراع، والصورة الأدبية هي الأداة التي تحوّل التجربة الإنسانية من مجرد انفعال عابر إلى معرفة واعية تُترجم عبر الكتابة، في عملية إبداعية تربط الفرد بالآخر، والذات بالمجتمع، والخيال بالواقع.وهكذا، تصبح الكتابة الأدبية فعلاً وجودياً يتجاوز التوصيف السطحي إلى إنتاج رؤية، تُلامس الإنساني فينا، وتستحضر مخزون الذاكرة، وتُعيد تشكيله في نص جمالي يعترف بالغير كشرط لتحقيق الذات، ويُقيم جسراً بين العالم الداخلي والخارجي، بين الفكرة والتجربة، بين الفرد والكون(٧)

علاقة الشعر بالمجتمع

يُنظر إلى الفن بوصفه السجل الأوسع لذاكرة البشرية، ومخزونها الرمزي المتنوع الذي يتجسد في الكلمة، والحجر، واللون، والصوت، والحركة. فالأدب، في جوهره، هو صوت الجماعة يتكلم عبر فرد، يترجم أحاسيسها وهواجسها، ويعكس ما يعتمل في داخلها من توتر وجداني وتراكم شعوري. إنّه الأداة التي تلتقط تجارب الذات الإنسانية في صيرورتها التاريخية، وتعبر عنها بلغة تتشابك فيها الانفعالات بالحواس، والأفكار بالمواقف.(٨)

ومن زاوية أخرى، تشكل الفلسفة أحد المسارات الحيوية التي من خلالها يُدرك الإنسان ذاته ويتعامل مع واقعه، وهي، رغم طابعها التجريدي، تحضر في تفاصيل الحياة اليومية، وتتموضع في أعماق التجربة

الإنسانية. إنها ليست مجرد نسق نظري، بل منظومة كامنة خلف كل إنتاج فكري وجمالي، ولعل كل فن يحمل في بنيته فلسفة ما، لأن الإبداع الفني لا ينفصل عن محاولة تفسير الوجود والتفاعل معه.(٩)

وفي هذا السياق، يُمكن اعتبار الأدب صورة من صور الوعي الاجتماعي، فهو لا يستقي أدواته من اللغة فحسب، بل يستثمر الرموز والاستعارات التي تنشأ في فضاء اجتماعي مشترك. فالنصوص الأدبية، بما تمتلكه من رمزية وتعبير، ليست نتاجاً فردياً معزولاً، بل تعبير عن واقع جماعي، وعن علاقات إنسانية تعكسها الحياة، والتي في جوهرها ذات طبيعة اجتماعية. وبما أن الأدب يتقاطع مع الوجود الإنساني، النفسي منه والاجتماعي، فإنه يتداخل بالضرورة مع الفلسفة التي تسعى لفهم هذا الوجود وتفسيره(١٠).

أما الفنان، فليس مجرد ناقل سلبي للواقع، بل هو ذات قادرة على التفاعل مع محيطها، تمتلك حساسية عالية تجاه الظواهر، وتتمتع بموهبة إعادة إنتاج الواقع برؤية تتجاوز التوصيف الحرفي إلى توليد صور فنية تنبع من تجربته الذاتية وانفعالاته. فالصورة الفنية التي ينتجها لا تمثل الواقع بشكل مباشر، بل تُعيد صياغته وفق رؤيته الشعورية والجمالية، مما يمنحها بعداً نفسياً وجمعياً في آنٍ معاً. فالصورة، بهذا المعنى، هي تقاطع بين الأدب وعلم النفس، وهي من حيث التأثير تنتمي إلى دائرة الفلسفة، حيث تتجلى الأسئلة الكبرى حول الوجود، والمعنى، والمصير.(١١)

وعليه، فإن الدراسة الأدبية ليست مجرد تحليل لظاهر النص، بل هي غوص في أعماق الإنسان بكل ما يحمله من تعقيد وتناقض، فالأدب يشكّل متنفساً للذات الفردية، وهو في الوقت نفسه وسيلة لمساءلة الواقع وإعادة بنائه فنياً. ويجسد النص الأدبي تلك الجدلية الوجودية بين الرغبة في الحياة والخوف من الفناء، وهو صراع جوهري يجعل من الإبداع وسيلة لتثبيت الوجود في وجه العدم. فالحياة، كما يصورها الأدب، ليست إلا ساحة صراع دائم، لا تكتسب معناها إلا بوجود نهايتها المحتومة.(١٢)

وهنا تبرز الكتابة الإبداعية بوصفها تعبيراً عن الذات الفردية والجمعية معاً، فهي ليست انعكاساً آلياً لما يشعر به الفرد، بل هي نقل حسّي وفكري ينفذ إلى وعي الآخر. فالشعور، كمعرفة داخلية مباشرة، ينتقل من الذات إلى القارئ دون وساطة، ليصبح الأدب قناة للتواصل العاطفي والمعرفي. وهكذا تتحول الكتابة من فعل لغوي إلى تجربة فلسفية، يتخللها التأمل والدهشة، وتحمل في طياتها تعبيراً عن الأمل، والقلق، والانخطاف الجمالي.(١٣)

إن الخيال الخلاق، في علاقته بالذاكرة الجمعية، يُحول تراكم التجارب الإنسانية إلى نصوص ذات طابع فني فريد. ورغم استقلالية الفنون عن بعضها من حيث الأسلوب والمجال، فإنها تنبثق جميعاً من أرضية جمالية موحدة. ومن هذا المنطلق، يصبح الإبداع الأدبي مجالاً لاستحضار المخزون الوجداني لدى القارئ، ويعمل على تفعيل الذاكرة الثقافية المشتركة(١٤).

ولعل تحقق الذات لا يكتمل إلا بالاعتراف بوجود "الآخر(١٥)"، فالوعي الفردي لا يمكن أن يكتمل في عزلة، بل يتأسس في علاقته بالمجتمع. والفرد لا ينال حريته ولا يحقق وجوده إلا ضمن فضاء إنساني يتيح له التفاعل والتبادل مع الآخرين. فالأدب، في نهاية المطاف، هو فعل تواصل، وتجربة تعبير، ومجال للتفكير الجمالي في العالم والنفس والكينونة(١٦)

المبحث الثاني
حول الشاعرين

أ. على جعفر العلاق
ولد في العراق عام ١٩٤٥، وحصل على البكالوريوس في الأدب العربي من الجامعة المستنصرية في

بغداد عام ١٩٧٣م ، وقد حصل على الدكتوراه في النقد والأدب الحديث من جامعة إكستر في بريطانيا عام ١٩٨٤م، عمل مدرساً في الجامعة المستنصرية، وجامعة بغداد، وجامعة صنعاء، وقد شارك في العديد من المهرجانات وهو عضو في الاتحاد العام للكتاب العرب وفي اتحاد الكتاب العراقيين وله العديد من البحوث والمقالات النقدية في الصحف والمجلات (١٧) وله مجموعة من الأعمال الشعرية:

لاشيء يحدث عام ١٩٧٣.
وطن لطيور الماء ١٩٧٥.
شجرة العائلة ١٩٧٩.
فاكهة الماضي ١٩٨٧.
Poems١٩٨٨.
أيام آدم١٩٩٣)

ب. منوتشهر آتشي:

ولد في ماطعة دشتستان في عام (١٣١٠هـ . ش) وتوفي في عام (١٣٨٤هـ.ش) في طهران ودفن في مدينة بوشهر وهو من الشعراء الذين اتبعوا نمط شعر نيما، وكان أحد أهم الشعراء المعلمين في طهران حصل على شهرة واسعة في الشعر الإيراني بعد الثورة، وقد كان يتبع نمط الشعر الكلاسيكي ثم كتب في الشعر الحديث مع انتشار أول عمل له والذي يحمل اسم (آهنگي ديگر) أغنية أخرى ١٣٣٩ه، وقد حصل على مكانة مرموقة بين الشعراء، وكان ناقداً، وشاعراً، ومترجماً ، وكاتباً، وقد حصل على مكانة مرموقة بين الشعراء وتناول شعره أربعة محاور؛ ثقافي، فني، اجتماعي، عواطف إنسانية(١٩)، وأهم أعماله:

آهنگي ديگر (أغنية أخرى) ١٣٣٩
خاك (التراب) ١٣٤٦
تصادفي ديگر (حادث آخر) ١٣٨١
اين سيب چند ساله است؟ (كم هي مرة هذه التفاحة) ١٣٧٨
خليج و خزرها (الخليج والخزر) ١٣٨١
سرود خاك نشيد التراب) ١٣٤٦

حول صورة المجتمع

١ .صورة المرأة في شعر كل من العلاق وآتشي

لابد أن قضية المرأة واحدة من القضايا المحورية التي اهتم بها شعراء الإصلاح الاجتماعي، فالمرأة هي ذلك النصف الذي يكمل الحياة ويعطيها قيمتها، ولا بد أن من حقها على ذلك المجتمع أن يهتم بشؤونها، وبتعليمها، وبكل ما يحيط بها، فهي الأساس الذي يبني مجتمعاً قائماً بذاته . من خلال تربية جيل قوي يعتد بنفسه . من خلال علمها وثقافتها.وقد رسم على جعفر العلاق صورة إيحائية لتلك المرأة، ويعد الإيحاء من أهم خصائص اللغة الشعرية ويكمن جوهره في الرمز الفني الذي يعمد بدوره إلى إفراغ الكلمات من محتواها القاموسي ويحيلها على محتويات جديدة طارئة مستمدة من السياق الشعري، ولكن الكيفية الخاصة التي تعامل بها الشاعر مع محتويات جديدة طارئة مستمدة من السياقالشعري" ونجد تلك الصورة في قوله:

((حينَما جَاءَتِ امْرَأَةٌ:
جعلت من يديه إلهين
ثُمَّ اسْتَحَالَت بسحرهما امرأة
تتلألأ مُبتلة برنين الينابيع
مَمَزُوجَةً بغيومِ السَرِيرِ؟))

إن المرأة هي رمز الحب الأول، وقد شكلت منذ فجر التاريخ رمزاً لكل خصب، وحياة، وولادة جديدة، ونجد على جعفر العلاق يرسم صورة بهية لها، صورة قائمة على الإيحاء والرمزية : ، فهو عندما يقول: (حينما جاءت امرأة جعلت من يديه إلهين) تنفتح الدلالة على القدرة وهذه القدرة التي سببها مجيء المرأة قدرة خلاقة، فقد كررها الشاعر عندما جعل هذين الإلهين (اليدين) يخلقان أو يبتدعان امرأة جديدة، وهذه المرأة بدورها مبتلة برنين الربيع، إن الدلالة هنا تنفتح على البهجة التي يستطيع أن يقدمها حضور المرأة لمشاعر، وليس البهجة فحسب إنما الخير أيضاً، فصوت الربيع الرنان يخبر عن خيراته

القادمة، خيراته المندمجة. مع تغريد الطيور.

ثم ينفتح أفق الدلالة في الشطر الأخير عندما يجعل الشاعر تلك المرأة مدمجة بغيوم السرير، و(الغيوم) هنا تحمل دلالات تشير في أغلبها إلى الخير الذي يبشر به الغيم في المطر الذي يحمله لتكون خيرات المرأة في دفء حنانها ، وفي عالم الحلم الذي يغطي الجو بهالة من حنان وحب لا تظهر إلا بين أحضان تلك المرأة بكل ما فيها من جمالية.

وتظهر مكانة المرأة في شعر العلاق في نص آخر إذ يقول:

((كيف جَاءَت إليهِ؟ جَلسَت عِندَ أَحزَانِهِ
و اكتوت بلظي قدميهِ
أَشْعَلَت دِفءُ شَهُوتِهِ
وَ مَصابيحِهِ وَ رِمَادِ يديهِ))

إن المرأة التي ابتدعها العلاق في نصه هذا لم تكن امرأة فنية، ولم تكن امرأة خارجة عن نطاق الحياة الاجتماعية، إنما كانت المرأة الأم، فهو من خلال نصه يضيء على تفاصيل تلك المرأة في المجتمع، فهي تلك الأم التي تحضن كل شيء بقدرتها التي تفوق كلّ قدرة .ونحن نلمح أثر حضورها في نصه إذ يقول كيف جاءت إليه؟ ينفتح السؤال الذي افتتح الشاعر به نصه على شعور بنغمة مرتفعة مليئة بالمشاعر دلّ عليها توظيف الأسلوب الإنشائي المتمثل بالاستفهام، والسؤال هنا عن حالة مجيء تلك المرأة. ليأتي الجواب بعد لك (جلست عند أحزانه والجلوس هنا يحمل دلالة ترتبط بالزمان والمكان وما بينهما من في فهوم الحزن العابق فهي لم تمر بجانب أحزانه، بل جلست والجلوس هنا يحمل دلالة ذ التمعن والاهتمام بتفاصيل الحزن الذي قد لا يكون مصرحاً به. إن الاكتواء الذي عبر عنه الشاعر في نصه هو نوع من الشعور الأمومي بالتعب العظيم الذي يعاني منه الابن ونجد أنّ الأم في هذا النص كانت فاعلة من خلال الألفاظ (أشعلت دفء، مصابيحه، رماد يديه وكلها تعبر عن حالة تحول تدخلت بها الأم، فتحولت حالة الحزن والاكتواء إلى حالة من الاشتعال بالدفء والإنارة والتوهج. وتظهر صورة المرأة مندمجة مع الطبيعة في شعر آتشي ليعبر من خلال الرمز عن إيحاءات المرأة بالنسبة إليه يقول:

((سپيده كه سر بزند
الفجر للرأس))
نخستين روز روزهاي بي تو
((اليوم الأول من الأيام بدونك))
آغاز مي
((يبدأ))
شود
در انديشه توأم
((معاً في الفكر))
كه زنبقي به جگر مي پروري
((أن تزرع الزنابق على الكبد))
و نسترني به گريبان
((والنستاراني للمصارعة))
به تهديد بازيگوشانه
))للتهديد مرح((
منقار مي زند به هوا
))مناقير في الهواء((
و فضا را
))والفضاء((
سيراب مي كند از شبنم و (گياه(
أن الإشارة الخاصة بك((
))يروى بالندى والنباتات
كه انگشت اشاره ات

((ان الإشارة الخاصة بك))ترتبط المرأة في شعر آتشي بالطبيعة، ولفهم معنى حضورها في شعره يجب تتبع صور الطبيعة المتتالية ودلالات كل منها وعليه فقد كانت صورة المرأة في شعر العلاق أكثر تصريحاً فقد ذكر اسم (المرأة) في قصيدته الأولى مرتين بالتصريح وعبر عنها من. ضمائر الإحالة في قصيدته الثانية، أما آتشي فقد جعل الفجر يبزغ، وجعل ليلته الأولى تبدأ بعيدة عن امرأته بالحضور الملموس إلا أنه يرتبط بها فكرياً.إن آتشي يرتبط بالمرأة من خلال الرمز الذي يجعلها مصدراً للخصب والخير في حياته،فعندما تزرع الزنابق على الكبد دليل على زرع الحب الذي يغمر القلب ويثمر فيه رائحة من العبق الذي لا يغيب ولا يغيب أثره.إن ذاكرة آتشي تزرع ألواناً من النباتات التي يمثلها الحضور الفكري والذهني للمرأة،هذا الحضور الذي يجعل النص يخرج عن الترجمة الحرفية منتقلاً إلى أبعد من الدلالة القريبة، إنه اجتماع روحي بين الشاعر والمرأة، اجتماع يحكمه الحب ، والدفء، والحنان، ويحافظ على استمراريته الخصب الذي يعد إشارة المرأة الأولى.وكذلك يقول منوتشهر آتشي00:48:

زن چهارم
((المرأة الرابعة))
زني از مه درآمد نارنجي

((امرأة خرجت من الضباب البرتقالي))
و عذارش خيس شبنم
((ووجهها مبلل (بالندى))
از بازي هاي كودكي جدا شدم
((لقد انفصلت عن ألعاب الطفولة))

تحدث منوتشهر آتشي في هذا النص عن المرأة التي تمثل رمزاً للحياة، فقد خرجت من ضباب برتقالي ممتلئ بالضجيج، ويجعل وجهها مبللاً بالندى ليرسم لها صورة مليئة بالحياة النضرة التي تستطيع أن توزع الحب على كل شيء، وهو يتحدث عن مرحلة نضجها وانفصالها عن عالم الأحلام، مرحبة النضج المرتبطة بالتخلي عن لعبة الطفولة والخوض في متاعب العالم الكثيرة وعليه فينتج عن قراءة نصوص الشاعرين ما يلي:

لقد مثلت المرأة في شعر كل من العلاق وآتشي رمزاً للحب، والدفء، والحنان، فكان ظهورها في شعرهما جوهرياً يلمس النقاط الأساسية التي تقوم عليها صورة المرأة تلك النقاط التي رافقتها منذ فجر الإنسانيةكانت المرأة في شعر كل من الشاعرين رمزاً للخصب وتجدد الحياة هذه الصورة التي رافقت المرأة منذ ذكرت في الشعر اختلف آتشي عن العلاق في بعده الترميزي، فقد تناول صورة المرأة ذاكراً حاجته لها خلال الاندماج بين صورة المرأة والطبيعة التي تشكل الأم الكبرى في الحياة. وتعلقه بها من

٢ -البؤس الاجتماعي في شعر كل من العلاق وآتشي:

إن قضية البؤس الاجتماعي من القضايا التي طرحها العلاق نظراً إلى أنه عاش في مجتمع عانى أشكال الفقر والبؤس، ونجد تصويره لهذه القضية في شعره قائلاً:

((تجاورني العصافيرُ النَّحيفَةُ
تشتهي تعبي
تبللني كابتُهَا
.هَمهَمَتِ القَبَائِلُ: إنَّهُ الغَجَريُّ، طَافِحةٌ كآبته، احتَمَي
بِالرَملِ وَالفُقَرَاءِ
كان الدمعُ أحْشَنَ مِن غُبارِ الصَحْرِ
كانَ الجُوعُ يقطرُ مِن أَصَابِعِهِ
انكسرتُ كأنَّني قَدح
وَ رَاوةُ في دَمي طَيْرٌ مِن الفِضَّةِ))

يعبر الشاعر عن المعاناة الاجتماعية من خلال رسم صورة ترميزية للمجتمع الذي يعيش فيه، ففي قوله (تجاورني الصافير (النحيفة استعان الشاعر بالاستعارة على رسم صورة لأفراد مجتمعه، " والاستعارة هي اللغة الطبيعية للحالات المتوترة للإثارة، لأنها تمكن الإنسان بعنف مركز من التعبير عن الارتفاع في مستوى الموقف العنيف الذي يثيره (٢٦."(فكل من حوله أشبه بعصافير نحيفة، والنحافة هنا دليل على الفقر الذي ينتج عنه نوع من أنواع قلة التغذية أو سوئها، وتترافق هذه الصورة التي حاول فيها الشاعر أن يرسم صورة جسدية للناس في مجتمع بصورة أخرى تصور حالتهم المعنوية من خلال قوله: (تبللني كآبتها)، فالكآبة تلامس الشاعر، إنه يشعر معهم بذلك الحزن البائس النابع من واقع اجتماعي متعب. ونجد الشاعر يكرر كلمة (كآبة) مرتين في هذه القطعة بضميري إحالة الأول يشير إلى

الجماعة المجاورة للشاعر، والآخر يشير إلى الشاعر نفسه، فقد صور نفسه غجرياً يطوف بالقبائل، وهنا تذهب الصورة أبعد من ذلك حيث يصبح حديث الشاعر عن نفسه رمزاً يشعر به العلاق.

أما آتشي فيرسم من خلال شعره صورة للظلم الاجتماعي والمعاناة، والبؤس الناجم عن العداوة وعدم الاستقرار وأثر هذا التبدل على أحوال المجتمع، فهو يرصد تحولاته متحدثاً عن الزلم، معبراً عن رفضه الاستسلام لهذا الوضع الاجتماعي الظالم، فهو يقول:

سري انديشناك زخم
((سلسلة مدروسة من الجروح))
دلي اندوهناك سرها دارم
((لدي قلب حزين))
يكي از بام
((سقف واحد))
يكي از ستاره ها . زندم سنگ
مي
((ضربت أحد النجوم بحجر))
پيكي مي آيد از ژرفاها
))الساعي يأتي من الأعماق))
تاريخ را حرامزاده صدا
كند
مي
((التاريخ يسمى لقيط))
پيكي كه شكل پنجه حيواني ابتدايي دارد
ذروة لها شكل مخلب حيوان بدائي))
مي
آيد آهسته
((يأتي ببطء))
پنجول مي كشد بر رخ گل
((قلم رصاص يرسم على وجه الزهرة))

يبدأ الشاعر قصيدته في التعبير عن استمرارية المآسي التي يعاني منها المجتمع من خلال قوله: (سري انديشناك (زخم فتلك السلسلة المدروسة من الجراح، سلسلة قصدية من العداوات القائمة على الظلم والقهر ، وهو بوصفها سلسلة يعني أنها مترابطة، ومستمرة، ومكررة. يعبر الشاعر عن حزنه في قوله: ((دلي اندوهناك سرها دارم) الحزن الذي كان عند العلاق كآبة، فكلا الشاعرين يعبران عن كآبتهما جراء الوضع الاجتماعي الظالم الذي يحيط بهما .ربما يدين آتشي التاريخ، ذاك الذي يمتلئ بالخيبات، والحزن، والقسوة، والظلم معرباً عن رفضه لذلك الوضع الاجتماعي المليء بالكآبة والظلم. يصور آتشي الصراعات التي ينتج عنها واقع اجتماعي حزين بتوظيفه للتجسيد إذ يقول: (پيكي كه شكل پنجه حيواني ابتدايي (دارد فتلك الذروة أو الحركة التي تورث نوعاً من أنواع عدم الاستقرار في المجتمع

أشبه مخلب حيواني وهذا إن دل على شيء، فهو يدل على نوع من أنواع البطش والفتك الذي تحمله، فهو يتحدث عن أثر الصراعات المؤذي على المجتمع من خلال توظيف اللغة الإيحائية، " فللشعر لغة خاصة داخل اللغة ينطر الشاعر نفسه ويفنيها في سبيل تحديدها وإبداعها ولذلك فإن قراءة نص شعري حداثي تشبه السير في الدروب الملتوية المعقدة المليئة بالنتوءات والانكماشات والفجوات دروب صعبة التضاريس مبهمة المعالم وهي مهمة مجاهدة مكابدة .يتحدث آتشي عن البؤس بطريقة أخرى ساخرة إذ يقول:

با آن كه هزاران سال است گرسنه ام
((مع أنني جائع من آلاف السنين))
اشتها ندارم
((ليس لدي شهية))
اين نان براي گرسنگي پخته
نشده است
((هذا الخبز لم يخير للجائعين))

في هذا النص يرسم منو تشهر آتشي صورة للمفارقة بين الحياة ومتطلباتها القاسية وغلاء المعيشة وهو يعبر عن هذا الوضع الاقتصادي البائس بطريقة ساخر فالجوع يلفح منذ آلاف السنين ولكن الخبز الذي هو أبسط ما يمكن أن يقدم للناس لم يكن للجائعين.

نجد أن العلاق وآتشي في تصويرهما لحالة المجتمع يلتقيان في ذلك الشعور العميق بالحزن والكأبة والرغبة بتغيير ذلك الواقع الاجتماعي القائم على الظلم والمأساة.
يشترك الشاعران في توظيفهما لمعاني الأسى والحزن، والشكوى من حال المجتمع وكآبته وأوضاعه.
كان العلاق أكثر تركيزاً على استعراض أحوال المجتمع وأحوال الناس، وضعهم وكآبتهم، وصورتهم الجسدية الضعيفة بينما كان آتشي يركز على دور التاريخ في رسم تلك الصورة المؤذية للصراعات المتكررة التي أثرت بدورها على حالة المجتمع بكل ما فيه.

الخاتمة

من خلال هذه القراءة في شعر كل من على جعفر العلاق و آتشي نلمح عدداً من النقاط المشتركة بين الشاعرين•يظهر الالتقاء بين آتشي والعلاق من خلال الاشتراك بالشعور الذي يحكم كلاً منهماتجاه المرأة والمجتمع، فقد جاءت صورة المرأة معبرة في شعرهما مليئة بالفرح، والحب، والعاطفة السامية، وجاءت صورة المجتمع مدمغة بالحزن والأسى، والرغبة بالإصلاح والثورة على ذلك الوضع الذي أورث المجتمع كآبة وشقاء.
، عمد كل من الشاعرين إلى استخدام لغة إيحائية قائمة على التصوير من خلال توظيف الصور البلاغية والتجسيدية ..اختلف الشاعران في طريقة تعاطيهما مع الموضوع، فقد مال العلاق إلى التصريح بينما اتجه آتشي إلى نوع من أنواع اللجوء إلى الطيعة، وتفعيل طاقة اللغة الرمزية .. كان شعر آتشي ثورياً نقدياً بينما جاء شعر العلاق شفافاً معبراً عن.
لحظات القسوة المحيطة بالمجتمع، وقد عمد إلى التلميح في نقد دور البلدان المجاورة في بؤس العراق .. يتميز كل من الشاعرين بالتمسك بقضيته، وباللغة المعبرة عن مكنونات الروح المتعلقة بكل ما يعلق بالذاكرة.

المصادر

١ .إمام عبد الفتاح ، مدخل إلى الفلسفة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٨.
٢ .بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط، د.ت.
.بشرى موسى صالح الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٤م.
٤ .الجاحظ، الحيوان تح عبد السلام هارون المجمع العربي الإسلامي، بيروت، ط٣، ج٣، ١٩٦٩.
ه رولو ماي، البحث عن الذات تر عبد الحسين الجسماني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣.
٦ .رينيه وليك، أوستن وايرن ، نظرية الأدب تر عادل سلامة، دار المريخ، د.ت.
زكريا ،ابراهيم، مشكلة الحياة مكتبة مصر للطباعة، ١٩٧١.
.سيسيل دي لويس الصورة الشعرية ، تر: أحمد الجنابي، مالك ميري، سلمان الحسن، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢.
٩ .شفيق شيا، في الأدب الفلسفي، المؤسسة الجامعية للنشر والدراسات، ط١، ٢٠٠٩.
١٠ .عبد الرحمن العقود، الإلهام في شعر الحداثة، مطابع السياسة، الكويت، ٢٠٠٢.
١١ .عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر، مكتبة الشباب، القاهرة، ط١، ١٩٨٨.
١٢ .عبد الملك بو منجل، جدل الثابت والمتغير في الشعر العربي الحديث، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠.
١٣ .علي جعفر العلاق، الأعمال الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٨.
١٤ .محمد الهواري، أعلام الأدب العربي الحديث، دار الكتب العلمية، ٢٠١٨.
١٥ .مصطفى السعدني ، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر الحديث
١٦ .مصطفى ناصف، دراسة الأدب العربي، الدار القومية للطابعة والنشر، د.ط، د.ت.
١٧ .منوتشهر آتشي، ١٣٨٦هـ . ش ، المجموعة الشعرية، طهران: مطبعة نگاه.